الكلمـــــة صرفيـــــا

د. عبد النبي محمد موسى كريم*ــ كلية اللغات ـــ صرمان. جامعة صبراتة

abdokarem2015@gmail.com

تاريخ الارسال 2025/6/5م تاريخ القبول2025/9/3م

The word morphologically

Dr. Abdelnabi Mohamed Mousa Kareem* - Faculty of Lnaguages, University of Sabratha, Libya

Abstract

The research deals with the following aspects:

1_ The morphological units have many sections, which are regulated by different standards, which stem from: their foundations in word construction, their type, their place, their movement overlap, their structural overlap, their special semantic performance and its effect on the word and in the context.

2_ Studying the structural features of the morphological units; to reach the highlighting of the controversial and consensual features between the structure in which they exist and similar morphological units, in order to accurately determine their meanings.

3_ Studying the effect of morphological units on the semantic direction of the structure, such as: the disagreement between the use of (or) and (but), definition and indefiniteness, and words that move from unity to comprehensiveness.

Key words: words – morphological unit.

يتناول البحث الجوانب الآتية:

1_ الوحداتِ الصرفيةَ لها أقسامٌ عديدةٌ ، تقننُها معاييرُ مختلفةٌ ، تنبثقُ من: أسسِها في بناءِ الكلمات ، ونوعِها ، ومكانِها ، وتداخلِها الحركي ، وتداخلِها البنيوي ، وأدائِها الدلالي الخاص بها وأثره في الكلمة وفي السياق ..

2_ دراسةِ السماتِ التركيبيةِ للوحداتِ الصرفيةِ ؛ للوصولِ إلى إبرازِ السماتِ الخلافيةِ والوفاقيةِ بين التركيبِ الذي توجدُ فيه وما يماثلُها من وحداتٍ صرفيةٍ أخرى، وذلك لأجل التحديد الدقيق لدلالاتها...

3- دراسة أثرِ الوحداتِ الصرفيةِ في التوجيهِ الدلالي للتركيبِ ، من نحو : الخلاف

بين استعمالِ (أو) و (أمَّا) ، التعريف والتنكير ، والألفاظ التي تنقلُ من الوحدةِ إلى الشمول ..

الكلمات المفتاحية: الكلمة – الوحدات الصرفية.

تمهيد:

لا شك في أن هذا النوع من البحوث إنما هو محاولةٌ لإيجاد معاييرَ مستحدثةٍ للبحثِ في مجالِ الوحداتِ الصرفية ، ولا جدالَ في أنه يصل إلى مجموعةٍ جديدةٍ من الأفكارِ تخدم البحثَ العلميَّ ومجالَه، وتفتح آفاقًا جديدةً ، واسعةً ومتشعبةً، مفيدةً ومجديةً للبحث اللغوي ، كما أنها تُثري المكتبةَ اللغويةَ بالجديدَ والحديث ، وهي في الوقتِ نفسِه تساعدُ في إبرازِ نظريةٍ لغويةٍ عربيةٍ تحافظ على أمجاد اللغويين العرب وتعيد أفكارهم الزاخرة ، وقد اعتمدت في ذلك على المنهجَ الوصفيَّ مستعينًا في بعض الأحيان بالمنهج بالتحليلِي أوالاستقرائي أو والاستنباطِي لإثبات كلَ فكرة ترد في البحث؛ ودليل وجودِها في الواقع اللغويّ .

ويتلخص البحث في المحاور الآتية:

أولا: في بنية الكلمة .

ثانيا: في السـمـات الـتـركيبية لبنية الكلمة :

ثالثا: الوحدات الصرفية و الدلالة.

أولا ـ في بنية الكلمة :

الكلمةَ هي أساسُ البناءِ اللغويّ ، حيثُ يتشكّلُ منها الجمل التي تكون هدفًا للمتحدثِ ، ولهذه الجملِ قواعدُ تُبنى عليها، فتُعطي المعنى المقصودَ من تراتبِ عناصرِها اللفظيةِ بما نطقتْ عليه ، أو كتبتْ به ، ذلك لأنه لابدَّ من توافرِ عنصرَي العقدِ والتركيبِ لصحةِ الجملةِ العربيةِ واكتمال مدلولها ، ولذلك فإن أولَ مدونٍ نحويٍّ يُذكرُ في بدايةِ صفحاتِه ما يكونُ كلامًا فاسدًا بوصفهِ الكلامَ بالكذبِ والقبيحِ والمحالِ(1) ، حيث تتألفُ الكلماتُ من وحداتٍ صرفيةٍ (مُورفيمات) (2) ، تتضامنُ باستخدامِ قوانينِ الصرفِ وقوانينِ التراكيبِ لإعطاءِ المدلولِ الكلمى المقصودِ .

فإذا كانتِ الكلماتُ هى الوحداتُ اللغويةُ الدلاليةُ الأولى في التشكيلِ اللغويّ ؛ فإن الوحداتِ الصرفيةَ هي الوحداتُ الدلاليةُ الأصغرُ(3) التى تقيّدُ مدلولَ الكلماتِ ، وتمنحُها اتجاهاتِها الدلاليةَ المطلوبةَ في ذاتِها ، وغالبًا ما تكونُ هذه الاتجاهاتُ متعددةَ الدلالةِ ، ولاتنفكُّ مما يجاورُها من كلماتٍ سابقةٍ أو لاحقةٍ ، أوجملٍ قريبةِ الموضعِ منها أو بعيدة عنه ، ومن هنا يحدثُ التعقيدُ الدلاليُّ الذى يحتاجُ إلى مهارةِ لغويٍّ بليغ ملمٍّ.

ولما كان علمُ الصرفِ هو علمُ دراسةِ بنيةِ الكلمةِ ؛ فإن ذلك يكونُ من خلالِ دراسةِ الكلمة صرفيا ، أي الوحدات الصرفية التي تؤدي لدلالاتِ الكلمةِ ، " فمهمةُ علمِ الصرفِ أن تشرحَ لنَا الطبيعةَ الدقيقةَ للاتصالاتِ بين الكلماتِ المتصلةِ ببعضِها البعضِ " (4) من خلالِ دراسةِ نماذج المورفيمِ ضمن الكلمة ، لأن "...إسهامُ المورفيماتِ في بناءِ الكلماتِ يشكّلُ المهمةَ الأساسيةَ لعلمِ الصرفِ " (5) .

وهذا ما يتمخضُ عن الاتجاهاتِ الدلاليةِ المختلفةِ للكلمةِ ، فالمورفيماتُ دائمًا مقوماتٌ دلاليةٌ ، ولذلك فإن علماءَ الصرفِ الأوائلِ كانوا يربطونَ بين تغيرِ هيأة الكلمةِ أو تغيرِ بنيتِها لأنه المتسبب في الأثر الدلالي، وهو مايسميه الصرفيون بالتغيرات الصوتية. وقد أضافوا إلى ذلك ظاهرة الإعلال والإبدال، لأنها تحدث نتيجةً للتغيرات الصوتية لتحقيقِ تغيرٍ دلاليّ .

إذن، فبنية الكلمة تتكون من جذرُ الكلمةِ أو جذعُها ، وهي الأصواتُ الأصليةُ التي تُبنى منها الكلمةُ وما يتولدُ من هذه الأصواتِ من كلماتٍ عديدةٍ بينها فروقٌ دلالية، وهى الوحدةُ الصرفيةُ الأولى والأساسُ لبنيةِ الكلمةِ ، **و**ما يضاف إلى هذه الجذورِ من وحداتٍ صرفيةٍ أو مورفيمات، لها قوانينُها الصرفيةُ والدلالية السبب الذي يجعلُ الكلمةَ متشعبةَ ومتنوعة في دلالاتِها مع غيرها من جاراتها .

فالوحداتُ الصرفيةُ إنما هي محددةٌ للجهاتِ أو المحاورِ الدلاليةِ للكلمةِ ؛ عدا محور التركيبِ، والكلمةُ مجموعةٌ من الوحداتِ الصرفيةِ ، وهذا لا يعني تفكيك الكلمةِ بدلًا من تفكيك الجملةِ ؛ ذلك لأن الكلمةَ دائما تكتسبُ جهاتٍ دلاليةً مهمةً أخرى من خلالِ التركيبِ ، وعلاقاتِها بما يجاورُها من كلمات .

فالاتجاهاتُ الدلاليةُ للكلمةِ ليست مستمدةً من ذاتيتِها فحسبُ ، بل يشتركُ فيها مجاورتُها لغيرِها من الكلماتِ ، فالكلمةُ بجوارِ كلمةٍ ما تكتسبُ دلالةً غيرَ ما تكون عليه مع أخرى ، والكلمةُ في سياقٍ ما تكتسبُ دلالةً غيرَ التي تكونُ عليها في سياق آخر.

ثانيا- في السـمـات الـتـركيبية لبنية الكلمة :

تتكون الكلمة من وحداتٍ صرفيةٍ متنوعةٍ إلى حد كبير، وبها يمكنُ للكلمةِ أن تتصرفَ دلالاتُها بتنوعِ هذه الوحداتِ ، إذ إنَّ لكل وحدةٍ صرفيةٍ أو أكثرَ شروطٌ في التركيبِ فمثلًا : (لمَّا) فى التركيبِ : ما خصائصُ تركيبِها ؟ وما خصائصُ ما تربطُ بينه ؟ وما وجـهُـــهـا الدلالي في كلٍّ ؟ وما رتبـــتُـــهـا حال ربطِها للجملِ ؟ وما السماتُ الخلافيةُ والوفاقيةُ بين التركيبِ الذي توجد فيه وما يماثِـلُـــهـا أو يقاربها من

وحداتٍ صرفيةٍ أخرى؟ ثم ما السماتُ الدلاليةُ لكلٍّ ـــــ حينئذ ـــــ عندما يحدثُ إحلالُ أيٍّ منها محلَّها ؟ كإحلال: (إذا) ، أو (عندما)، أو (بينما)، أو(حينما) .

فمثل هذه الدراسات التي تبحث في الفروق التركيبية والدلالية من خلال استقصاء السمات الدلالية يمكن أن تدققَ اللغة ، وتحددَ الهدفَ الدلالي لما نتكلم به.

ومن خلال هذه ذلك يمكن دراسة التبادل بين الوحدات الصرفية في التراكيب المختلفة ، ومدى تأثير هذا التبادل في الناتج الدلالي ، وبيان شروط التركيب الذي يوجد فيه وحدةٌ صرفيةٌ ما ، كما يمكن أن يقاسَ على ذلك جميع الوحداتِ الصرفيةِ، لا سيما الوحدات ذات الدائرة الدلالية الواحدة أو المتقاربة ومواضع استخدامها حتى يتمكن مستخدمو اللغة من تحقيق الفهم المطلوب .

ثالثا- الوحدات الصرفية و الدلالة :

للوحدة الصرفية المرادة في بنية الكلمة غرضٌ دلالي مقصود ، والتغيرُ من وحدة صرفية إلى أخرى في التركيب يؤثر في التوجيه الدلالي ، ويتضح ذلك من خلال الآتي :

النكرة والمعرفة والدلالة:

يذكر سيبويه : " وإنما حسن الإخبار- ههنا ـــــ عن النكرة ، حيث أردت أن تنفيَ أن يكونَ في مثلِ حاله شيءٌ أوفوقه ، لأن المخاطبَ قد يحتاجُ إلى أن تعلمَهُ مثل هـذا " (6) . في الوقت الذي فيه يقبح أن تقولَ : كان رجلٌ ذاهبًا ، لأنه ليس في هذا شيءٌ تعلمه كان قد جهَلَهُ (7) وإذا قلت : كان رجل في قوم عاقلًا ، لم يحسن، لأنه لا يستنكر أن يكونَ في الدنيا عاقل ، وأن يكونَ في قومٍ ، فعلى هذا النحو يحسن ويقبح (8).

فمن خلال قول سيبويه يظهر لنا أنه يستحسن الإخبار بالنكرة فيما إذا كان المبتدأُ نكرةً ، وذلك قولك ما كان أحدٌ مثلك ، وما كان أحدٌ خيرًا منك، وما كان أحدٌ مجترئًا عليك ، وتفسير ماجاء به سيبويه: أن مثلَ ذلك يحسن فيما إذا كان القولُ : كان رجل من آل فلان فارسًا ؛ لأنه قد يحتاج إلى أن تعلمَهُ أن ذاك في آل فلان، وقد يجهله، فالحكمُ بصحة استخدام النكرة في موضعي الابتداء والإخبار يكون بالنتيجةِ الدلاليةِ التي تؤديها مع زميلتها الأخرى ، ولا يجوز أن تضعَ كلمة (أحد) في موضع واجب، لأنه إنما وقع في كلامهم نفيًا عامًا، فلا يجوز: كان أحدٌ من بني فلان، وكذلك ذكر السيرافي أن هذا إذا كان بمعنى العموم، وأما إذا وضعته موضعَ (واحد) في العدد استعمل في موضع الواجب والمنفي، نحو: أحد وعشرون، و" **قُلْ هُوَ اللَّهُ**

أَحَدٌ " (9) ، فإذا قلت : أجاءك رجل ؟ فأنت تريد أن تسألَه : هل كان من أحد من الرجال إليه ؟ (10) فأنت إذن تسألُه عن نوع معين من الجنس، وهو جنس الرجال، " كما أنَّك إذا قلت: أرجل أتاك أم امرأة ؟، أن السؤالَ عن الجنسِ، لم ترد بمنزلة أن يقالَ: الرجل أم المرأة أتاك، ولكنك تعني: أن المعنى على أنك سألت عن الآتي: أهو من جنس الرجال، أم جنس النساء ؟ " (11) .

وبذلك نلحظ الفرق بين النكرة والمعرفة هنا، حيثُ السؤالُ بالنكرة عن مجرد جنس المسؤول عنه، وليس عن معين من الجنس.

وقد يكون السؤالُ بالنكرة عن العدد فيما إذا قيل: أرجُلٌ أتاك أم رجلان ؟ كان القصدُ منك إلى كونه واحدًا دون كونه رجلًا .

و في هذا المعنى يعلق عبد القاهر الجرجاني بقوله : " وهو أنه قد يكون في اللفظ دليلٌ على أمرين ، ثم يقع القصدُ إلى أحدهما دون الآخر، فيصير ذلك الآخرُ بأن لم يدخلْ في القصد كأنه لم يدخلْ في دلالةِ اللفظ ...." (12) .ويضرب لنا في ثلاثة أمثلة كيف أن الكلمةَ النكرةَ قد تخرج إلى عدة دلالات، وذلك إذا قلنا: أتاني رجل، وأتاني رجل لا امرأة ، أتاني اليوم رجل.

ويفهم من تحليل سيبويه للأمثلةِ الثلاثةِ (13) أن الكلمةَ (رجل) في المثل الأول تخرج إلى دلالة العدد، حيث يقول: يريد واحدًا في العدد لا اثنين، فيقال: ما أتاك رجل، أي: أتاك أكثر من ذلك ، وفي الثاني تخرج إلى دلالة الجنس، حيث يقال: ما أتاك رجل، أي : امرأة أتتك ، وفي الثالث تخرج إلى دلالة الصفة بالرجولة، حيث تعني كلمة رجل: قوة الرجل ونفاذه، فتقول : ما أتاك رجل، أي : أتاك الضعفاء.

وفي الأمثلة السابقة نلحظ أن تحليلَ دلالةِ النكرةِ في كثيرٍ منها يعتمد على المحور التركيبي، ذلك بسببِ تضامنِ المحاورِ الدلاليةِ كلِّها للكلمةِ .

ومن ذلك ماجاء في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾(14) ، حيث يوحي تنكير (بسطة) بمدى ضعف شأنها بالنسبة لما هو في قدرة الله - سبحانه وتعالى - في مقابلِ أثرِها النافذِ بالنسبة للبشر .

كما نجد دلالةَ النكرة واضحةً في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا * وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ (15)

فتنكير "ولدًا، شريك " مع الإفراد يدل على النفي الجامع المانع ، وتنكير "آلهة" مع الجمع يدل على مدى تفاهتها ومدى كثرتها، وشمول ما يعبدون في الصفات التالية لها، ويفيد التنكيرُ حينئذ شمولَ غيرها في هذه الصفاتِ.

وتنكير:" شيئًا ، ضرًا ، نفعًا ، موتًا ، حياةً ، نشورًا" يعطي مدلولَ الشمولِ والعمومِ ، حيث حرصت الآيةُ الكريمةُ على إيجادِ مدلولِ المنع بذكرِ الصفةِ المقابلةِ لما ذُكِرت أولًا . والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ في القرآن الكريم .

وأذهب مع ما ذكره عبدُ القاهر الجرجاني في تنكير (حياة)، في قوله تعالى: ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ** ﴾ (16) " أن المعنى على الازديادِ من الحياةِ، لا الحياة من أصلها، وذلك لا يحرص عليه إلا الحي، فأما العادمُ للحياة فلا يصح منه الحرصُ على الحياة ولا على غيرها، وإذا كان كذلك صار كأنه قيل : ولتجدنهم أحرصَ الناس، ولو عاشوا ما عاشوا على أن يزدادوا إلى حياتهم في ماضي الوقت وراهنه حياة في الذي يستقبل، فكما أنك لا تقول ههنا: أن يزدادوا إلى حياتهم الحياة بالتعريف، وإنما تقول: حياة، إذ كان التعريف يصلح، حيث تراد الحياة على الإطلاق، كقولنا : كل أحد يحب الحياة ويكره الموت ....." (17).

ومثل ذلك تنكيره (حياة) في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (18) ، حيث يذكر **:** " وذلك أن السببَ في حسنِ التنكيرِ وأن لم يحسن التعريفُ، أن ليس المعنى على الحياةِ نفسِها، ولكن على أنه : لما كان الإنسان إذا علم أنه إذا قَـتَـل قُـتِـل ارتدع بذلك عن القتل فسَلِمَ صاحبُه، صارت حياةُ هذا المهمومِ بقتله في مستأنف الوقت مستفادة بالقصاص، وصار كأنه قد حيي في باقي عمره به، أي: بالقصاص به

وإذا كان المعنى على حياة في بعض أوقاته وجب التنكير، وامتنع التعريف..." . (19)

أما تفسيره لتنكير (شفاء) في قوله تعالى: ﴿ **يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** ﴾. (20) حيث لم يكن شفاء للجميع (21) وإن تنكيرَ (شراب) في الآية الكريمة حيث لم يكن كلَّ الشراب، وإنما عسلُ النحلِ من أنواعِ الشرابِ ، والقرآنُ الكريمُ معين لا ينفذ لمثل هذه الدلالات التي تتلاءم مع الناحية اللفظية للكلمة

حيث تنكير كلمة (أخ)، وهي من الأسماء التي تحتاج إلى تخصيص في اللغة، فلا يُعرف المدلولُ الدقيقُ لها إلا من خلالِ الإضافة، سواء أكانت إضافةً ذهنيةً ، أم لفظيةً ، وقد خصصتها الآية الكريمة بطريقة الصفةِ التي هي في مقامِ الإضافة، حيث شِبْهُ

الجملة (له) صفة ، واللام للملكية التي تعبر عن الإضافة ، وكأن القولَ (أخ له) يتساوى تركيبيًا مع القول (أخوه)، وليس الأمرُ كذلك من الناحية الدلالية، فإن التنكيرَ المخصصَ بالصفةِ كما هو في الآية الكريمة يدل على أن إخوةَ يوسفَ أكثرُ من واحد، أما التخصيصُ عن طريقِ الإضافةِ الحقيقية فإنه قد يدل على أن له أخـــًا واحدًا، كما أن التنكيرَ من جهة أخرى يدل على مدى استهانَـتِهم بهذين الأخوين اللذين هما يوسفُ وشقيقُه (بنيامين)، ومن هنا يظهر القيمة الدلالية لاستعمالِ النكرةِ (أخ له) في موضعها من الآيةِ الكريمةِ ، وكيف أنها تفرق دلاليًا عما إذا كان التعبير (أخاه) وهذا يقودنا إلى معرفة أن الإضافة ، تختلف دلالاتها بطريقة استعمالها في التركيب، فإذا قلنا : ماء الكوب، يختلف دلاليًا عن قولنا: ماء من الكوب، أو: ماء في الكوب .

وفي مقابل التنكير التعبيرُ بالتعريفِ لإعطاءِ دلالةٍ ملائمة، ويتضح هذا في قوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾. (23)

حيث يعرف (الإنسان) ليعطيَ معنى الجنس، فيتجاوز الدلالةَ على المفرد، ليدلَّ على العمومِ والشمول .

أما تعريفُ (الرسول) في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُم ﴾ (24) ، فيعطي مدلولَ التعيين والتحديد، وأنه لا رسولَ غيره . وتعريفُ (الناس) للشمول والعموم، فهو مرسلٌ إلى العالمين، وتعريفُ (الحق) لإعطاءِ مدلولِ الجنس الذي يخرج إلى معنى العموم والشمول، فما جاء به هو الحق كله ، ويمكن أن تُدلَّ كذلك على ماهيةِ الشيء وحقيقته، فالحقُّ الذي أتى به الرسولُ محمد- صلى اللهُ عليهِ وسلم- هو الحقُّ كلُّه ، وهو الحقُّ وحدَه ، وهو عينُ الحق .

إذن، فالتعبيرَ عن الجنسِ لا يقتصر على التعبير باللفظ الدال على المفرد المعرف بالأداة فقط ، ولكنه يتعدى ذلك إلى التعبير باللفظِ الدال على المجموع ، والمرادُ بِهِ التعبير عن جنس مدلول مفرده ، كما في قوله تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (25) ، فالبنون تشملُ جنسَ البنين ، وكما يقال مثلًا : السياراتُ وسيلةُ مواصلاتٍ سريعة ، حيث تشملُ حينئذ جنسَ السيارات ... إلى غير ذلك .

الدلالة بين المعرفة و النكرة :

لكل من الاسم المبهم والاسم المعرفة أثره الدلالي على المتلقي، ويؤكد ذلك ما جاء في أمالي المرزوقي (26) في الفرق الدلالي بين القولين: خرجت فرأيت أسدًا ، وخرجت فرأيت الأسد... حيث إن السامع كان يتوقعُ في القول الأول أن يتبعَ المتحدثُ

النكرةُ هنا بصفة من الصفات ، فلما سكت المتكلمُ أدرك السامعُ أنه قصد إلى واحد من الجنس غير معين ولا موصوف .

أما في القولِ الثاني فالسامعُ يعلم أن القصدَ إلى الواحدِ من الجنس، ولا ينتظر الصفة التي يجوز مجيئها مع النكرة .

فكل منهما مع هذا الاسم يدل على واحد من الجنس ، وفيه جنسُ الإبهام لأنه لا يدل على معين غالبًا؛ غير أن النكرةَ أشدُّ إبهامًا ، حيث إنها لم تختص بصفة أو إضافة ، فتقيد دلالتها .

فنلاحظ أن إدخالَ (أل) على (الأسد) في هذا التركيب يمكن أن يفيدَ العهدَ، أو الذكرَ، أو التعيين من بين حيوانات أخرى يبحث عنها ، أو تُـــتَـــتَـــبَّـــع ... أو غير ذلك من الدلالات ، لكنه لا جدالَ في أن هذا التعريفَ يختلف في دلالته عما إذا قلت : رأيت رجلًا ، ورأيت محمدًا . حيث إن الثانيَ معينٌ ومخصوصٌ ومحددٌ ، لكن الدلالةَ تتفقُ مع الأولِ ، وتختلفُ مع الثاني إذا قلت : رأيت الرجل ، ويظهر الفرقُ دلاليًا وإعرابيًا بين الاسمِ نكرةً والاسمِ نفسِه معرفةً في تركيبٍ واحدٍ في ما إذا قلت : جاء زيدٌ راكبًا ، جاء زيدٌ الراكبُ ، حيث إن الصفةَ (راكبًا) اختلفتْ دلالتُها وإعرابُها بين كونِها نكرةً أو معرفةً ؛ وهي قد أثرت دلاليًا على موصوفِها (زيد) الذي لم تتغير بنيته في الجملتين السابقتين ، لكنه ليس على معنى واحد أو مدلولٍ واحدٍ في الموضعين .

ونستنتج من ذلك أننا نتحدث في الجملة الأولى ذات الصفةِ النكرة المنصوبة الواقعة حالًا عن زيد واحد وهو المقصود فقط . ولكننا في الجملة الثانية نستحضر عدةَ زيود ، ثم نختار منهم زيدًا واحدًا ، وقد حددته صفة (الراكب) .

فالفعلُ أُسنِدَ إلى زيد واحد ، وهو الراكب منهم .

ونلاحظ هنا أيضا أن الصفةَ المنصوبةَ دائمًا - وهي الحال - تتعلق دلاليًا بالفعل ، ففي الجملة الأولى الركوبُ يصف المجيءَ في المقام الأول ، وهو منسوب إلى زيد في المقام الثاني ؛ لذلك فإنك تسأل عن الركوب إذا أردتَ سؤالًا، وتذكر فيه المجيء بالضرورة ، فتقول : كيف جاء زيد ؟ أو : كيف جاء؟ أو : كيف المجيء ؟

أما الصفةُ التابعةُ - وهي النعت- فإن تعلقَها المعنويَّ يكون بالمنعوت مباشرة، وهو الذي قام بالفعل، لذلك فإن الصفةَ في مثل هذا التركيبِ جزءٌ من المنعوتِ ؛ لأنها محددةٌ له ، والسؤالُ عنها يكون بذكر (زيد) بالضرورة ، نحو: من زيد الذي جاء؟ أو : من زيد ؟ فالواجبُ أن يذكرَ (زيد) الموصوف في السؤال عن الصفة ، وأن يذكرَ

الفعلُ عند السؤالِ عن الحال ، لذلك نصبتْ الحالُ للتعالق المعنوي بينها وبين الفعل ، أما النعتُ فهو تابع لمنعوته لتعلقِه المعنوي به ، فهو جزءٌ منه .

دلالة ألـفـاظ الـشمـول والعموم:

في اللغةِ ألفاظٌ أو وحداتٌ صرفيةٌ تنقل المفردَ المقترنَ بها ، أو الذي وقع معناها عليه، فتنقُلُه من الدلالة على الوحدة إلى الدلالة على الشمول والعموم ، منها:

- (من) الاستغراقية : أي التي تفيد الشمولَ والعمومَ ، وهي حرف جر زائد ، يجر ما بعده لفظًا ، وتقع في نطاق النفي ، نحو : ما من رجل في الدار ، وفي نطاق الاستفهام ، نحو : هل جاءك من رجل ؟. لايقع بعدها إلا النكرةُ، ولا يبدل مما بعدها على اللفظِ معرفةِ . فإذا قلت : ما جاءني من أحد إلا محمد، فإن محمدًا ينصب على الاستثناء ، ويجوز رفعه على المحل ، بدلًا من (أحد)، لكنه لا يجوز جره على اللفظ بدلًا .

- (أل) الجنسية : وهي تدخل على الاسم المفرد ، فتجعله دالا على مدلول يفيد الجنس ، أي : يشمل كلَّ أفراد الجنس . نحو قوله تعالى :﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ (28).

- (أل الداخلة على اسمي الفاعـل والمفعول : وخصوصًا إذا حكم عليهما بحكم عام، فتكون (أل) بمثابة الموصول ، ومنـهـم من يجعـلهمـا مـوصولًا حـرفـيًـا أو اسميًا -على خلاف - نحو قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ...﴾(29). ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا...﴾(30) والتقدير : أي زان وأي زانية ...أي سارق وأي سارقة .

- (لا) النافية للجنس: تدخل على جملة اسمية ، المبتدأ والخبر فيها نكرتان ، فتنفي حكمَ الخبر عن جنس المبتدإ ، أي: تنفي العلاقةَ بين الحكم المتمثل في الخبر وكل أفراد المبتدإ. نحو : لا رجلَ في الدار .

- أفعال المدح والذم : نحو : (نعم وبئس) ، حيث تدخل هذه الأفعالُ في أسلوبي المدح والذم على اسم عام يكون فاعلًا لها ، فلا يكون فاعلُها مختصًا، حيث يخص منها ما هو ممدوح أو مذموم . تقول: نعم الرجلُ محمدٌ .

وقد يكون (ما) الموصولة ، وهي مبهمةٌ دالة على العموم ، نحو: بئس ما فعلته إيذاءُ جارِك ، فإذا كان فاعلُها ضميرًا فإنه يستتر، ويكون مبهمًا ، ولذلك فإنه يحتاج إلى ما يميزه ، نحو قولك: نعم رجلًا الصدوق .

- (أي) المضافة إلى نكرة : نحو : أي زائر لي فإنني أكرمه ...

- (أول) مضافًا إلى نكرة : نحو : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ...﴾ (31) ، أي: أول فريق كافر به ، أو : أول من كفر به ...
- (كل) المضافة إلى نكرة : نحو : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (32) ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ (33) .

ونلاحظ مايلي :

ليس كل ما يفيد الكثرةَ يفيد الاستغراقَ ، حيثُ يوجد في اللغةِ ألفاظ تدل على الكثرة ؛ لكنها لا تعطي معنى الاستغراق ، ولكن تنقل الاسمَ الدالَ على الوحدة إلى دال على الكثرة ، من ذلك : (ربّ) ، و(كم) الخبرية ، والأعداد من (11- 99) _ (رب): وهي لا تدخل إلا على نكرة دالة على الكثرة ، نحو: رب صديق زائر ينفعنا

_ و(كم) الخبرية : تفيد التكثير، نحو : كم صديق أفادنا بنصائحه.

_ و(الأعداد من 11- 99)، نحو:﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ (34) .﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ (35) .

(أو) و(إما) وحدتان صرفيتان في تركيب واحد :

يوجد فرقٌ دلالي بين الجملتين: معي درهم أو درهمان . ومعي إما درهم وإما درهمان ، وينتج من الفرق بين (أو) و(إما) للشك أو للتشكيك ، لكن مساحةَ الشك الناتج من كل منهما مختلفةٌ ؛ حيث تكون دلالةُ الشك مع بدء ذكر كل منهما في التركيب، لذلك فإن الشكَّ في الجملة الأولى يكون عارضًا، أي: إن المتحدثَ معه بالضرورة مالٌ ، لكنه يشك في كونه درهمين ، لكنه درهم بالضرورة . أما الشكُّ في الجملة الثانية فإنه يكون في وجود مال معه ، وهل هو درهم أو درهمان ؟ وتقول : ضربت زيدًا أو عمرًا ، فتكون قد أخبرت بضرب زيد دون عمرو من بداية الكلام ، وبعد أن نطقت داخَلَكَ الشكَّ فقلت: أو عمرًا ، لكنك ضربت أحدَهُما بالضرورة . أما قولك : ضربت إما زيدًا وإما عمرًا، فإن الشكَّ قد داخَلَكَ منذ بدء الحديث، أي: إنك تشك في ضرب أي من الاثنين كان .

وهنا يظهر أثر الجانب الدلالي بأن (أو) قد تكون للشك ، وقد تكون للإبهام ، والفرق بينهما أن الشكَّ يكون من المتحدث، وقد يكون من المتحدث والمخاطب، أما الإبهامُ فإنه يكون على المخاطبِ فقط.

الوحدات الصرفية وأداؤها الدلالي :

يمكن أن نقسمَ الوحدات الصرفية في اللغة العربية من حيث الأداء الدلالي إلى قسمين رئيسين :

* أولهما :

وحدات صرفية ذاتُ أداء دلالي مستقل بذاته، حيث إن الوحدةَ الصرفيةَ في هذا النوع إنما وضعت في اللغة العربية لأداءِ دورٍ دلالي بذاتها، بحيثُ إنه لو وجدت كانت هذه الدلالة ، وإن حُذِفَتْ حُذِفَتْ معها دلالتُها ، ومثال ذلك:

- الضمائر المتصلة ، وأذكرها هنا لأنها تعتمدُ في النطق على غيرها ، حيثُ لا تمثلُ كلمةً مستقلةً من الناحية النطقية . أما الضمائرُ المنفصلةُ فهي كلماتٌ مستقلةٌ نطقيًا .
- نون التوكيد .
- الاستغاثة والندبة والترخيم .
- ياء النسب .
- حروف التصغير .
- الدلالة على العدد .
- الدلالة على النوع .
- وكذلك الدلالة على التعيين .

فهي وحدةٌ صرفيةٌ قائمة بذاتها ، هذا إلى جانبِ الجدلِ القائم في أصلها ، وبنيتِها ....إلى غير ذلك .

* والآخر :

وحدات صرفية غيرُ مستقلة دلاليًا، ولكن إذا رأينا أنها تؤدي دورًا دلاليًا ، فهي إنما تؤديه في غيرها . ومثال ذلك :

علامات الرفع والنصب والجزم والخفض ، هذا إذا اعتبرنا أن الرفعَ والنصبَ والجزمَ والخفضَ إنما هي معانٍ ، ولهذا فإن النحويين عندما يعرضون بناءَ الحروف فإنهم يعللون لبنائها عدم اعتوارها ما لا تفتقر في دلالتها عليه إلى إعراب ، نحو قولك: أخذتُ من الدراهِمِ ، فالتبعيضُ مستفادٌ من لفظ (مِنْ) بدون الإعراب (36) .

ــ الوحدات الصرفية و دلالاتها في السياق:

تنقسم الوحداتُ الصرفيةُ من حيثُ ثباتُ دلالتُها في السياقِ أو عدمُ ثباتِها إلي قسمين :

أولهما : الوحداتُ الصرفيةُ أحاديةُ السياق (37) : وهي التي يكون لها دلالةٌ واحدةٌ في السياقاتِ المختلفةِ . وهي محدودةٌ في اللغةِ العربية . ويمكن أن نلتقطَ منها الحروفَ (أنيت) دالةً علي المضارعةِ فقط ، لكننا إذا أضَـفْـنا إليها دلالتَها على فاعلِها فإن هذه الدلالةَ لا تثبتُ في التاءِ حينَ إثباتِ فعلِها إلى جمع المخاطبين وجمع المخاطباتِ والمفردة المخاطبة .... .

ومن الوحداتِ الصرفيةِ أحاديةِ السياقِ فتثبتُ دلالاتُها في السياقاتِ المختلفةِ : لَمْ ، إلي ، لَنْ، أمَّا (كلمة واحدة) ..... .
أسماء الإشارة ـ الأسماء الموصولة المصدرة بأداء التعريف ..... .
والأخرى : الوحداتُ الصرفيةُ متعددةُ السياق :
وهي التي تختلفُ دلالتُها من سياقٍ إلى آخر ، وهي كثيرةٌ في اللغةِ العربية .
من أمثلتها : أسماء الاستفهام ، تتعددُ بين الاستفهام والشرط وبعض الموصول ، لام الطلب : للامر والدعاء . لا : للنفي والنهي والتبرئة.... ومنها : أن . كي . الفاء . الباء . حتى . اللام . الواو. أو. إمَّا . عدا. خلا . إلّا. لمَّا. مِنْ . في . عن
و تحتاج الوحداتُ الصرفيةُ إلى دراساتٍ علميةٍ جادةٍ من حيثُ المعاييرُ التي تنقسمُ لها والدلالات التي تؤديها في اللغةِ العربيةِ ، وقد يحتاجُ ذلك إلى أبحاث متعددة ، ولا شك في أن اللغةَ العربيةَ في أشدِّ الاحتياجِ إليها ، وهي مجالٌ واسعٌ للبحثِ اللغوي ومجال خصب للباحثين اللغويين .

الخاتمـــــــــــة:

من خلال استعراضنا لجزئيات هذا البحث وتحليلها تبين الآتي:

1_ الوحداتِ الصرفيةِ هي كلُّ تعبيرٍ لغوي بأصغرِ ما يكونُ له مقابلٌ دلالي من صوتٍ أو أكثرَ.

2_ الكلمةَ تتألفُ مِن جبهتيْن بنائيتيْن : الجذر أو الجذع ، وما يضاف إليه من وحداتٍ صرفيةٍ أخرى موضوعةٍ للإيفاء الدلالي .

3_ الوحداتِ الصرفيةَ لها أقسامٌ عديدةٌ ، تقننُها معاييرُ مختلفةٌ ، ومن ذلك : تأسيسها البنوي للكلمات ، نوعِها ، ومكانِها ، وأدائِها الدلالي الخاص والعام، وأثرها الدلالي في الكلمة والسياق.

4_ الوحداتِ الصرفيةِ لها أثر كبير في التوجيهِ الدلالي للتركيبِ ...

5_ أسهم البحثُ في بيان السماتِ التركيبيةِ للوحداتِ الصرفيةِ ؛ للوصولِ إلى إبرازِ السماتِ الخلافيةِ والوفاقيةِ بين التركيبِ الذي توجدُ فيه وما يماثلُها من وحداتٍ صرفيةٍ أخرى ، وكذلك التحديدِ الدلالي الدقيقِ للوحدةِ الصرفية .

الهوامـــــــــش :

(1) ينظر: الكتاب لسيبويه، أبي بكر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة 66- 1975م . 1- 25، 26 .
(2) الموضع السابق .

(3) الموسوعة اللغوية ، تحرير : ن . ي . كولنج ، ترجمة : د. محي الدين حميدي وآخر ، جامعة الملك سعود، الرياض 1421هـــ . 1- 74 .
(4) الموضع السابق : الطبيعة الداخلية للغة 1 – 73 ، 74 .
(5) الموضع نفسه : 1 – 80 .
(6) الكتاب : 1- 54 .
(7) الموضع السابق .
(8) الموضع نفسه .
(9) الإخلاص : الآية: (1) ، وينظر : الكتاب : 1-54، 55 ، وهامشه .
(10) يرجع إلى : دلائل الإعجاز ، لبعد القاهر الجرجاني ، صبيح ، القاهرة ط6 ، 1380هـــ . 103
(11) الموضع السابق .
(12) الموضع نفسه : 103
(13) يرجع إلى الكتاب : 1- 55
(14) البقرة : من الآية: (247)
(15) الفرقان : الآيتان: (2،3)
(16) البقرة : من الآية (96)
(17) دلائل الإعجاز : 190
(18) البقرة : من الآية: (179)
(19) دلائل الإعجاز :191 .
(20) النحل: من الآية : (69)
(21) دلائل الإعجاز: 191،192 .
(22) يوسف: من الآية: (77)
(23) النساء: من الآية : (28)
(24) النساء: من الآية: (170)
(25) الكهف : من الآية : (46)
(26) يرجع إلى أمالي المرزوقي لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، دار الغرب الإسلامي – بيروت 1995م : 195 .
(27) الموضع السابق: 190 وما بعدها .
(28) الإنسان : الآية (1)
(29) النور: من الآية : (2)
(30) المائدة : من الآية :(38) .
(31) البقرة : من الآية (41)
(32) الرحمن : من الآية : (26)
(33) القمر : من الآية : (52)
(34) يوسف : من الآية : (4)
(35) ص : من الآية: (23)
(36) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر، السعادة 1961م :1 – 40 .
(37) ينظر : الموسوعة اللغوية 1- 75 .